وزارة التعليم العالي

جامعة بغداد

كلية التربية للعلوم الصرفة – ابن الهيثم

قسم الرياضيات

مبادئ ومفاهيم

حقوق الانسان والديمقراطية والحرية

اعداد

أ . م . فيصل شلال عباس

2020 - 2019

(الفصل الأول\حقوق الإنسان في الحضارات القديمة وفي الشرائع السماوية)

المبحث الاول \ حقوق الانسان في الحضارات القديمة:

اولا: حقوق الانسان في حضارات وادي الرافدين:

تعتبر حضارات وادي الرافدين أقدم الحضارات البشرية وأولها اهتماما بحقوق الإنسان ، يقول الدكتور **(بهنام أبو الصوف)** في مقالته " أقدم وثيقة لحقوق الإنسان كانت سومرية " أن القانون والعدالة والحرية كانت من أساسيات الفكر العراقي القديم ومنذ بدء التدوين في الألف الثالث قبل الميلاد .

وكان العراقيون في مختلف عصورهم التاريخية ، سومرية كانت أم أكدية ، بابلية أو أشورية يطالبون عاهلهم دوماً ، بأعتباره نائباً للأله ، بوضع قواعد وتطبيق إجراءات تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة ، وأن كلمة حرية (أماركي) قد وردت في نص سومري لأقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير صراحة إلى أهمية حقوق الإنسان وتأكيدها على حريته وبرفضها كل ما يناقض ذلك ... فقد عثرت بعثة تنقيب فرنسية كانت تعمل في أطلال مدينة لكش في قضاء الشطرة (جنوب العراق) في عام 1878 على مخروط طيني مدون باللغة السومرية والخط المسماري يضم عددا من الأصلاحات الأجتماعية التي وضعها العاهل السومري(**أورو كاجينا** 2378 – 2371 ق . م) حاكم دولة مدينة لكش في حدود عام 2375 قبل الميلاد للقضاء على المساوئ التي كان يتذمر منها شعب دولة المدينة تلك ، وإزالة المظالم والأستغلال الذي كان يقع على الفقراء من الأغنياء والمتنفذين ورجال المعبد ، وقد ورد نص في متن هذه الوثيقة يقول **(بيت الفقير صار بجوار بيت الغني)** دلالة على رغبة **(أورو كاجينا)** في تحقيق المساواة في مجتمع دولة مدينته .. وقد قام بالفعل بوضع القوانين التي توفر للشعب الحرية والعدالة الأجتماعية والمساواة .

إذ بعد أنقضاء الألف الرابع قبل الميلاد ، وحينما نمت قرى العراق الأولى وصارت مدننا عامرة تعقدت فيها الحياة وتشابكت مصالح السكان والمعبد والكهنة ، كان لابد من تشريعات لحماية الفرد في المجتمع وتنظيم أمور الحياة في الدولة المدينة فوضعت " الأصلاحات الأجتماعية " أعقبتها قوانين وشرائع وفي جميعها كان للمرأة نصيب كبير .

وقد وضع الملك السومري **(أورو كاجينا)** حاكم سلالة لكش عدداً من الإصلاحات الاجتماعية:

1 – تنظيم حياة الأسرة . **2 –** المحافظة على مكانة المرأة واستقلاليتها في مجتمع المدينة السومرية .

وفي شريعة (**أورنمو**) مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية (2113 – 2060 ق . م) عدد من المواد القانونية منها : – تعالج حقوق المرأة غير المتزوجة . – وتعالج حقوق المرأة المتزوجة والمطلقة .

ولم تغفل شريعة (**لبت عشتار**) (خامس ملوك سلالة أيسن 1934 – 1924 ق . م) **واشنونا** ايضا , شؤون المرأة وشؤونها العائلية .

كما ان هناك العديد من رقع الطين مدونة بالخط المسماري لقوانين أشورية تتطرق في عدد من موادها إلى حياة المرأة الأشورية .

وهناك أخرى تعود للعصر البابلي الحديث (عصر **نبوخذ نصر الثاني** 605 – 562 ق.م) وهناك أمثلة عديدة لما نصت عليه هذه القوانين والشرائع من حقوق المرأة وامتيازات تعد متقدمة في حينه كحق التعليم وإدارة أملاكها الخاصة بنفسها .

وكان للمرأة في العراق القديم الحق في امور عديدة منها :–

1 – ممارسة أعمال ومهن مختلفة .

2 – القيام بواجبات ضمنها لها المجتمع والقانون .

3 – شاركت نساء سومريات معروفات أزواجهن الأمراء والحكام في الأشراف على شؤون الدولة.

4 – تصريف الأمور المالية .

5 – جمع الضرائب .

6 – توزيع الأرزاق .

7 – ترأس الأحتفالات .

8 – وكان منهن كاهنات .

9 – كما شغلت نساء بارزات في المجتمع الأشوري مناصب كبيرة في الدولة وهناك نص مسماري من القرن الثامن عشر قبل الميلاد يشير إلى أن المرأة قد ساهمت مع هيئة المحلفين أمام مجلس للقضاء في مدينة " نفر" .

(شريعة حمورابي)

وتعتبر شريعة **حمورابي** العاهل البابلي التي أصدرها في السنة الثلاثين من حكمه الذي دام للفترة (1792–1750 قبل الميلاد) أشهر القوانين التي اهتمت بحقوق الإنسان بعد أعادته توحيد وادي الرافدين بدولة واحدة .

وقد أستند حمورابي في شريعته إلى ما كان سائداً من أعراف وقوانين سابقة لزمانه سواء كانت سومرية أم بابلية إلا أنه عمل على جمعها وتنقيتها وتعديلها لتلائم مجتمع الدولة الموحدة الجديدة الواسعة الأرجاء .

وقد دون حمورابي مواد شريعته على عدد من المسلات الحجرية ورقم الطين ووزعها على أمهات مدن العراق القديم أنذاك مثل " نفر ، أور ، الوركاء ، سبار ، أشور إضافة إلى بابل العاصمة " .

تتألف شريعة حمورابي من 282 مادة قانونية مدونة باللغة البابلية والخط المسماري وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :- **1** – المقدمة . **2** – المتن . **3** – الخاتمة .

وينتهي قسمها الأعلى بنحت بارز للأله شمس أله العدل ، وأمامه **حمورابي** واقف بخشوع .

وتحتوي شريعة **حمورابي** الشهيرة على أكثر من 30 مادة قانونية (المواد 127 – 164) تعالج قضايا تتعلق:-

1 – شؤون المرأة .

2 – شؤون الأسرة من زواج وطلاق .

3 – شؤون الأسرة من أرث وتبني .

وأحتوت شريعة **حمورابي** ايضا على مواد :-

1 – تتعلق بالقضاء والشهود والسرقة والنهب .

2 – شؤون الجيش .

3 – الزراعة .

4 – القروض .

5 – الشؤون العائلية من زواج وطلاق وأرث وتبني وتربية .

6 – مواد خاصة بالعقوبات والغرامات .

وفي المقدمة المطولة التي أستهل بها **حمورابي** شريعته نتلمس بوضوح :-

1 – حرصه على سعادة المجتمع البابلي ورفاهيته .

2 – سيادة القانون والنظام .

3 – تأكيده على أنصاف المظلوم وحماية حقوق الضعيف والأيتام والأرامل .

4 – الضرب على أيدي المستغلين والمرتشين من الموظفين والجباه والأمرين في الجيش (المواد 3 – 34 من شريعة حمورابي) .

وبهذا يكون قدماء العراقيين قد سبقوا غيرهم من شعوب المنطقة بحوالي الف سنة ، في وضع الأصلاحات والقوانين التي تحفظ للفرد حريته وحقوقه وأمنه .. إذ لم تتعرف شعوب إيران على شيئ من ذلك حتى مطلع القرن السادس قبل الميلاد وبعد أحتكاكهم المباشر بسكان وادي الرافدين .

كما لم تعرف مصر الفرعونية هذه الحقوق والممارسات الإنسانية حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إذ كان فرعون مصر قبل ذلك يعد نفسه ألهاً مطلقاً في الحكم وهو وحده مصدر التشريع والعدالة .

ثانيا: حقوق الانسان في الحضارات القديمة الأخرى:-

إلى جانب حضارات وادي الرافدين تعتبر الحضارات الشرقية كالصينية والهندية من الحضارات التي اهتمت بحقوق الإنسان والعلاقات الإنسانية اذ جعلت هذه الحضارات ارتباطا وثيقاً بين التعاليم الدينية والنظرة إلى الإنسان وحقوقه .

1-الحضارة الاغريقية:

اعترفت الحضارة الاغريقية للانسان ببعض الحقوق في مجالات معينة منها الحقوق السياسية ، إذ اعتبرت الديمقراطية المباشرة اسلوباً للحكم عن طريق اجتماع الاحرار من الرجال في مدينة أثينا لمناقشة شؤؤون الدولة واقرار القوانين ، وهذا دليل واضح على ممارسة الشعب للسلطة بنفسه من دون وجود ممثلين عنه .

وفي ما يخص حق الملكية فهو حق محترم في الحياة اليونانية ، على الرغم ان ملكية الارض في حينها كانت جماعية ثم تحولت فيما بعد الى ملكية قبلية، ان اهم ما يميز الحضارة الاغريقية هو انعدام التوازن الاجتماعي اذ كان المجتمع مؤلفاً من طبقتين هما: طبقة الاحرار وطبقة العبيد، وما ذكر من حقوق كانت للأحرار ام العبيد فقد وجدوا للطاعة والعمل ، والامر ذاته ينطبق على المرأة اليونانية إذ كانت مجردة من حقوقها المدنية والسياسية.

وفي التقاليد الأغريقية فأن التأكيد على العدالة وأحترام القانون تعبير عن مدى صلاحية المجتمع ومقياس لفضائله.

ويرى(**أفلاطون** 427 – 347 ق. م) أن أول ما تعني به حكومة الجمهورية هو أن تكمل السعادة للمحكومين وأن تهبهم الصحة والرضى والفراغ. كما أعتبر أن ليس للأجتماع المدني من قاعدة سوى العدل وأن أية دولة لا تعرف أن تقوم عليه هي دولة فاسدة مؤذنة بالأنهيار.

أما(**أرسطوا** 384 – 322 قبل الميلاد) فأنه أكد على أن المثل العليا للدولة هي سيادة أحكام القانون والعدالة والتعليم. وأن الدولة أنما وجدت لصالح الأنسان ولم يوجد الإنسان لصالح الدولة فما ولد الإنسان إلا ليسعد .

2-الحضارة الرومانية:

يتألف المجتمع الروماني القديم من طبقتين احدهما للأشراف والاخرى للطبقة العامة، وعلى اساس التميز بين الطبقتين صار هناك تميز في الحقوق والالتزامات فمثلا حق الانتخاب صار مقصوراً على طبقة الاشراف ليدخلوا المجالس الشعبية المؤلفة من الاحرار والأثرياء.

وامتد هذا التميز بين الطبقتين ليصل الى المعاملة القانونية والقضائية المتعلقة بكل منها، وفي ما يخص حق الملكية فقد اعترف الرومان بحق الملكية الفردية وحق الملكية الجماعية، ونستنتج مما ذكر ان حقوق الانسان في الحضارة الرومانية كانت متأثرة بالتفاوت الطبقي وانعدام مبدأ المساواة.

وأسهم الفكر الروماني واليوناني(الاغريقي) في ميدان حقوق الإنسان بما قدمه مفكرو الحضارات اليونانية والرومانية من أسهامات كبيرة ، ويشار إلى**(سوفوكليس)** المفكر اليوناني قبل حوالي 2500 سنة قبل الميلاد في قوله الخالد " كثيرة هي المعجزات في الدنيا ، ولكن الإنسان أعظمها " وجدير بالذكر أن **سوفوكليس** نفسه يدخل في عداد الرواد الذين أدركوا حقيقة كون الإنسان مخيراً أكثر من أن يكون مسيراً ، هذا المدرك الذي يعد دوماً عنصراً جوهرياً في مضمار حركة التاريخ البشري وتطوره .

3-الحضارة المصرية:

تعد الحضارة المصرية من اعرق حضارات العالم فقد خضعت مصر لحكام الفراعنة والهكسوس والرومان. ففي عهد الفراعنة مرت مصر بثلاث مراحل في هذا العهد وهي مرحلة الفرعونية القديمة والوسطى والحديثة، فكانت المرحلة الأولى تقوم على فكرة إلوهية الملك الذي يلقب بالفرعون ويعد سيد الأرض ومن عليها، فليس من حق الشعب المشاركة في الحكم، اما المرحلة الثانية تحققت العدالة نوعما، وفي المرحلة الثالثة عاد الظلم في حكم الشعب ولقب الحاكم بالفرعون وأصبح ملكه مطلقاً واجتمعت في يده كل السلطات الدينية والزمنية ولم يعده المصريون ملكاً مؤلهاً فحسب وإنما ادعى هو نفسه اله.

وفي مصر الفرعونية كان عندهم الأله**(رع)** أله الشمس الذي حكم مصر وأخضع أهلها لقانون جاءهم به من السماء يقوم على العدل والحق والصدق وخضع له الحاكمون طويلاً فسعد به الشعب وذلك منذ الأسرة الأولى إلى السادسة الحاكمة. وفي عهد الأسرة الثامنة عشر ، أنشئت مجالس للبلاد تحكم بالعدالة، وقد عمت الحقوق الدينية جميع أفراد الشعب في عهد تلك الأسرة. وجاءت فترة **أخناتون** لتقوم بنوع من :- التوحيد ودعا إلى السلام والتسامح والرحمة وإلى تحقيق العلم للجميع دون تمييز .

كما قدم المعلمون المصريون والحكماء القدامى في إطار التعليم والتربية كثيراً المثل المرتبطة بحقوق الإنسان كتبت للشعب على قطع من الخزف والحجر .